وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ – الدراسات العليا
دكتوراه تاريخ حديث

تاريخ العلاقات الدولية

الإتفاق

الألماني السوفييتي

اعداد الاستاذ الدكتور
محمد يوسف القريشي

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ م

الاتفاق الألماني السوفيتي

الاتفاق الألماني السوفييتي أو اتفاق مولوتوف-ريبنتروب رسميا عرفت باسم معاهدة عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي هي معاهدة وقعت في العاصمة السوفيتية موسكو في ٢٣ اب ١٩٣٩ بين وزير الخارجية الألماني ريبنتروب ونظيره السوفيتي مولوتوف. نصت المعاهدة على بقاء كل من ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي على الحياد في حالة تعرض أحد الطرفين لهجوم من طرف ثالث. وقد تضمت المعاهدة بروتوكولا سريا يقسم شمال وشرق أوروبا إلى مناطق نفوذ سوفيتي وألماني ترقبا لإعادة الترتيب السياسي والحدودي لهذه الدول. وعلى إثر ذلك قامت ألمانيا في ١ سبتمبر والاتحاد السوفيتي في ١٧ ايلول بمهاجمة بولندا واقتسامها بينهما تلى ضم الاتحاد السوفيتي لإستونيا ولاتيفيا وليتوانيا وبيسارابيا قبل أن يهاجم فنلندا مجبرا إياها على التنازل على أجزاء من أراضيها. بقيت اتفاقية عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي سارية المفعول حتى ٢ حزيران ١٩٤١ حينما أقدمت ألمانيا على غزو الاتحاد السوفيتي.

كانت القوى الغربية (على رأسها فرنسا و بريطانيا) و الاتحاد السوفييتي شديدي القلق أمام تزايد التهديد الذي تمثله ألمانيا النازية تحت هتلر. احتلت ألمانيا النازية الرور و أعادت الخدمة العسكرية و طورت بشدة ترسانتها العسكرية منتهكتا بذلك معاهدة فرساي الموقعة عقب الحرب العالمية الأولى.

منذ نيسان ١٩٣٨، بدأ الاتحاد السوفييتي مفاوضات دبلوماسية مع فنلندا في محاولة لتحسين قدراتهم على الدفاع المشترك ضد ألمانيا. ادعى السوفيات خوفهم من هجوم ألماني قد يستهدف لينينغراد و يصلها عبر فنلندا. بقيت هذه المفاوضات متوقفة (إلى أن عادت في الخريف ثم قاد فشلها إلى حرب الشتاء).

وقعت فرنسا و بريطانيا (ممثلة من طرف دلاديه و تشامبرلين) معاهدة ميونخ مع ألمانيا النازية و إيطاليا (ممثلة من طرف هتلر و موسوليني) في ٣٠ ايلول ١٩٣٨ و التي تفسح المجال أمام ألمانيا النازية لضم تشيكوسلوفاكيا التي تقطنها أقلية عرقية ألمانية إلى أراضيها. و حال الرفض البولندي من قبل الكولونيل بيك لعبور أراضيه

دون اقتراح ستالين إرسال الجيش الأحمر لمساعدة تشيكوسلوفاكيا (خوفا من خسارة الأراضي السوفياتية التي حازتها بولندا بمقتضى معاهدة ريغا).

وقعت الحكومة الفرنسية التي يمثلها جورج بونيه معاهدة عدم اعتداء مع ريبنتروب في ٦ كانون الاول ١٩٣٨ و يتعاهد بمقتضاها البلدين على التشاور المتبادل في ما يخص المسائل المتعلقة بهما في حال أزمات دولية و تعتبر حدودهما الجغرافية نهائية.

قلقا من البرامج التوسعية لألمانيا النازية في الشرق (بحثا عن «مجالها الحياتي» و بتشجيع الخطاب العدائي لذي ألقاه هتلر ضد السلاف و الذي يقترح إبادتهم أو استعبادهم)، حاول الاتحاد السوفياتي مرارا إقناع فرنسا و بريطانيا بتكوين حلف بينهم، ينص على المساعدة العسكرية المتبادلة في حال حاولت ألمانيا غزو أحد هذه البلدان، من دون جدوى.

نفور فرنسا و بريطانيا من فكرة «التحالف الكبير» ضد ألمانيا النازية و التنازلات التي قدمتاها لهتلر و الدلائل المشيرة إلى أمل هاذين البلدين في نشوب حرب بين ألمانيا و الاتحاد السوفياتي، قد يفسر ابتعاد الاتحاد السوفياتي عن الديمقراطيات الغربية الغير مبالية بها إن لم تكن معادية لها، و ابرامها معاهدة مع ألمانيا. يذكر تشرشل في كتابه أن فرنسا كانت بدراية منذ ٧ ايار ١٩٣٩، أن الاتحاد السوفياتي كان يميل أكثر إلى اتفاقية تهدف إلى اقتسام بولندا أكثر منها إلى حمايته.

في ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٩، وقعة في موسكو معاهدة عدم الاعتداء الألمانية السوفياتية المعروفة أكثر تحت اسم الاتفاق الألماني السوفييتي، و وقعها الاتحاد السوفييتي و ألمانيا النازية عن طريق ممثليهما مولوتوف و ريبنتروب، و لذلك يعرف أيضا باسم اتفاقية مولوتوف-ريبنتروب.

محتوى المعاهدة

بند عدم العدوان

أعلن الاتفاق انتهاء الصراع بين البلدين، مع اقتراح الحيادية في حال هجوم طرف ثالث على أحدهما. يتعهد كل من البلدين عدم تعبئة قوات قد تكون «موجهة بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضد الطرف الآخر».

البروتوكولات السرية

تحتوي المعاهدة أيضا على العديد من البروتوكولات التي ضلت لمدة طويلة سرية. هذه البروتوكولات تحدد مناطق نفوذ كل من ألمانيا النازية و الاتحاد السوفياتي على البلدان الواقعة بينهما (إسكندنافيا، دول البلطيق، بولندا، رومانيا، ...). حدد أيضا خط اقتسام بولندا في حال إعادة تنظيم الأراضي. و وقع هذا الاقتسام فعلا بعد غزو ألمانيا النازية لبولندا في ١ ايلول ١٩٣٩ تبعه غزو سوفياتي في ١٧ ايلول. يتبع خط الاقتسام تقريبا خط كورزن الذي كان ليفصل بولندا عن روسيا بعد حرب ١٩٢٠ الروسية البولندية.

اقتسام الأراضي المزعم حسب البروتوكولات السرية للمعاهدة، و التغييرات الميدانية للحدود سنة ١٩٤٠

وفق المعاهدة، تتعهد الجيستابو بتسليم الآن كي في دي اللاجئين الروس الموجودين على التراب الألماني و المطلوبين لدى الاتحاد السوفياتي، مقابل ذلك يسلم الاتحاد السوفياتي لألمانيا العديد من اللاجئين الألمان و النمساويين المعادين للفاشية بالاتحاد السوفياتي (مثل مرغريت بوبر-نيومان و مؤسس الحزب الشيوعي النمساوي، فرانز كوريتشونر).

اقتسام بولندا

أحد بروتوكولات المعاهدة ينص على أنه في حال اقتسام بولندا، يجب على الطرفين أخذ الإجراءات اللازمة لمنع أية حركة مقاومة بولندية. تم إقرار التشاور المتبادل في خصوص كل قرارات و أساليب القمع الواجب توخيها أيضا :

«لا يسمح كل من الطرفين بأي نوع من أنواع الشغب، التي قد تهدد الطرف الآخر، من قبل البولنديين على أراضيه. كل من الطرفين يقمع على أرضه كل نواة لذلك النوع من أعمال الشغب، و يتبادلان بينهما كل المعلومات و الوسائل اللازمة في هذا الصدد»

هذه الوسائل كانت محل تعاون مستمر بين الجيستابو و الآن كاي في دي خلال شتاء ١٩٣٩-١٩٤٩. بعد ذلك اهتم كل من الطرفين بالتخلص من النخبة الفكرية البولندية. استخدم الألمان معايير عرقية بينما السوفيات استعملوا معايير فئوية. تم اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية، التي تعتبر أحد أعمدة الهوية الوطنية البولندية، من قبل الطرفين. بقية هذه الأحداث سرية حينها و لم يتم الكتابة عنها في الصحف الوطنية.

غزو فنلندا

أعاد الاتحاد السوفياتي في ٩ تشرين الاول ١٩٣٩ تجديد المحادثات التي بدأها في نيسان ١٩٣٨ مع فنلندا، لكن من دون جدوى. اقترحت موسكو، في ١٤ تشرين الاول، استئجار ميناء هانكو الذي يعتبر مفتاح خليج فنلندا لمدة ٣٠ سنة و الذي سيمكن الاتحاد السوفياتي من بسط نفوذه على الخليج مما يجعل حصاره من قبل ألمانيا النازية مستحيلا. كما اقترحت مقايضة ٢٧٥٠ كم^2 من الأراضي الفنلندية مقابل ٥٥٢٧ كم^2 من الأراضي السوفياتية في محاولة لحماية مدينة لينينغراد التي لا تبعد سوى ٣٢ كم فقط عن منطقة برزخ كاريليا من الحدود السوفياتية-الفنلندية. أمام الرفض الفنلندي، ألغى الاتحاد السوفياتي في ٢٨ تشرين الثاني معاهدة ١٩٣٢ لعدم الاعتداء بين البلدين و تخطى الحدود في ٣٠ تشرين الثاني، بادئة بذلك حرب الشتاء من دون القيام بالتحضيرات العسكرية اللازمة .

الدور الإستراتيجي للاتفاق

لمدة سنتين، خدم الاتفاق مصالح كل من الطرفين.من ناحية، سمح الاتفاق لألمانيا النازية بإرسال وحداتها العسكرية، و لاسيما الوحدات المدرعة، نحو الغرب، من دون الخوف من هجوم سوفياتي في الشرق. استطاعت ألمانيا غزو فرنسا بفضل حرب

خاطفة قبل أن تستدير من جديد نحو الاتحاد السوفياتي و تكسر بواسطة عملية باربا روسا اتفاقية عدم الاعتداء بينهما في ٢٢ حزيران ١٩٤١.

من ناحية أخرى و حسب مولوتوف، الذي لم يندم أبدا على توقيعه، مكن الاتفاق الاتحاد السوفياتي من الاستعداد لحرب لا مناص منها بعد فشل الحلف مع فرنسا و بريطانيا، و من الفوز في نهاية الأمر. دور المعاهدة كان تأخير الصراع قدر الإمكان لتتيح للاتحاد السوفياتي فرصة تدارك تأخرها التكنولوجي (كان مولوتوف في أول الأمر آملا في هدنة لمدة عام لدى توقيعه المعاهدة و يطمح في تمديدها إلى أن تندلع الحرب مع ألمانيا) و لخلق منطقة عازلة إلى الغرب لحماية المراكز السياسية و الاقتصادية للبلاد . بناء و تحويل المصانع نحو سيبيريا على امتداد السنتين التي دامها الاتفاق سمح بتوفر قاعدة خلفية بعيدة عن جبهة الصراع، بينما كانت المفاوضات مع فنلندا لتوفر الأراضي القريبة من لينينغراد لحمايتها نظرا لقربها من الحدود.

المصادر

١- احسان عبد الهادي ، المسالة الألمانية من وحدتها الى اعادة توحيدها ، الطبعة الأولى ، السليمانية ، ٢٠١٣.

٢- . اسماعيل صبري مقلد ، القضية الألمانية في المجال الدولي ، السياسة الدولية (مجلة) ، المجلد ٤، العدد ١٢،١٩٦٨.

٣- الآن شد ، ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت اوروبا والعالم ١٩١٩-١٩٨٩، ترجمة مروان ابو جيب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٤.

٤- اياد طارق العلواني ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤، الطبعة الأولى، دار سردام ، السليمانية ، ٢٠١٦.